

(سورة قل هو الله احد) دراسة تحليلية

م. فرحان عبد الكريم حسين

كلية التربية المفتوحة

المقدمة

الحمد لله الذي جعل التوحيد طريقاً موصلاً اليه ، والصلاة والسلام على امام الموحدين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) المبعوث رحمة للعالمين اما بعد : فان الله تعالى لم يخلق خلقه عبثاً ، بل شرفهم ليكونوا له خلفاء في ارضه يعبدونه لا يشركون به شيئاً ، يصدقون رسله ويتبعون حدوده عن طريق رسله وانبيائه (عليهم السلام) الذين اوصلوا رسالاتهم وبلغوها كي لا يكون للناس على الله حجة وليتخذوا من التوحيد طريقاً موصلاً اليه سبحانه.

ان العقيدة التي يحملها الانسان ويضحي من اجلها يجب ان تكون عقيدة سليمة لانها تقرر مصيره يوم القيامة يوم الحسرة والندامة فهي زاده وعدته .

ان سورة الاخلاص التي اخترتها لتكون موضوع البحث قد حوت من التوحيد ما حوت فلا غرابة ان تعدل ثلث القران ، فان احسنت العرض والايضاح لبعض جوانبها فبفضل الله وتوفيقه وان قصرت فمن نفسي سائلاً ربي عقيدة سليمة القاه بها يوم القيامة يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين اقتضت خطة البحث ان جعلته على مبحثين وكل مبحث ضمنته عدة مطالب وكما ياتي :

١- المبحث الاول

- ١- المطلب الاول : بين يدي السورة
- ٢- المطلب الثاني : اسباب النزول
- ٣- المطلب الثالث : اسم الله الاعظم
- ٤- المطلب الرابع: فضائل السورة
- ٥- المطلب الخامس : التوحيد

المبحث الثاني

- ١- المطلب الاول : الطغاة عبر التاريخ
- ٢- المطلب الثالث : تناسب السورة
- ٣- المطلب الرابع : التفسير
- ٤- المطلب الخامس : الاعراب
- ٥- المطلب السادس : القراءات

وختمت البحث بخاتمه بينت فيها اهم النتائج التي توصلت اليها فان وفقت فبضل
الله ومنه وان ، قصرت فذلك من نفسي ومن الشيطان وصلى الله وسلم على سيدنا
محمد وعلى اله وصحبه وسلم

المبحث الاول

المطلب الاول

بين يدي السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

((قل هو الله احد . الله الصمد . لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد))
سورة عظيمة ، عدد آياتها اربع ايات او خمس ايات تعدل ثلث القرآن لقوله (صلى الله
عليه وسلم) : (والذي نفسي بيده انها لتعدل ثلث القرآن))^١ لان علوم القرآن ثلاثة هي :
علم التوحيد ، وعلم التشريع ، وعلم تهذيب النفوس والاخلاق ، وعلم التوحيد كله في هذه
السورة^٢ وللسورة اسماء كثيرة ، وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى ، (فاحدها)
سورة التفريد،(ثانيها) سورة التجريد، (ثالثها) سورة التوحيد (ورابعها) سورة الاخلاص
لانه لم يذكر في هذه السورة سوى صفات الجلاله (وخامسها)سورة النجاة لانها تتجي من
التشبيه والكفر في الدنيا وعن النار في الآخرة ،(وسادسها) سورة الولاية لان من قرأها
صار من اولياء الله (وسابعها)سورة النسبة لورودها جوابا لسؤال من قال :
انسب لنا ربك (وثامنها) سورة المعرفة لان معرفة الله لا تتم الا بهذة السورة ،
(وتاسعها) سورة الجمال لانه واحد لا نظير له (وعاشرها) سورة المقشقة لما فيها من
البراءة من الشرك والنفاق (الحادي عشر) المعوذة (الثاني عشر) سورة الصمد لانها
مختصة بذكره تعالى ، (الثالث عشر) سورة الاساس لان التوحيد اساس عمارة الارض
والسموات ، (الرابع عشر) سورة المانعة لانها تمنع عذاب القبر (الخامس عشر) سورة
المحضر لان الملائكة تحضر لاستماعها اذا قرئت (السادس عشر) المنفرة لان الشيطان
ينفر عند قراءتها (السابع عشر) البراءة لانها تبرئ صاحبها من الشرك ، (الثامن عشر)
سورة المذكرة لانها تذكر العبد بخالص التوحيد (التاسع عشر) سورة النور لان الله نور
السموات والارض والسورة تنور قلبك، (العشرون) الامان لانها تدخل في حصن الله
تعالى ومن دخل حصنه فهواً من^٣

^١ - سنن ابي داود : ٧٣/٢

^٢ - التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول : ٢٥ /٣

^٣ - ينظر:تفسير الرازي ١٦/١٧٥-١٧٦

المبحث الاول المطلب الثاني اسباب النزول

جاء ناس من اليهود الى النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا : صف لنا ربك فان الله انزل نعته في التوراة فاخبرنا من أي شيء هو ومن أي جنس هو اذهب هو ام نحاس ام فضة، وهل ياكل ويشرب وممن ورث الدنيا ومن يورثها ؟ فانزل الله تبارك وتعالى هذه السورة وهي نسبة الله خاصة^١ ، وفي رواية للامام الطبري (رحمة الله) قال : اتى رهط من اليهود النبي (صلى الله عليه وسلم) فقالوا : يا محمد هذا الله خلق الخلق ، فمن خلقه ؟ فغضب النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى انتقع لونه ، ثم ساورهم غضباً لربه ، فجاءه جبريل (عليه السلام) فسكنة وقال : اخفض عليك جناحك يا محمد ، وجاءه من الله جواب ما سأله عنه قال : يقول الله : ((قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد)) ، فلما تلا عليهم النبي (صلى الله عليه وسلم) قالوا : صف لنا كيف خلقه ، وكيف عضده ، وكيف ذراعه فغضب النبي (صلى الله عليه وسلم) ، اشد من غضبته الاولى ، وساورهم غضباً ، فأتاه جبريل فقال له مثل مقالته ، واثاه بجواب ما سالوه عنه^٢ ((وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه))^٣ ، وفي رواية للفخر الرازي (رحمة الله) انها نزلت بسبب سؤال المشركين قال الضحك ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى النبي (صلى الله عليه وسلم) وقالوا شققت عصانا وسببت الهتنا ، وخالفت دين اباك ، فان كنت فقيراً اغنياك ، وان كنت مجنوناً داويناك ، وان هويت امراه زوجناكها فقال عليه الصلاة : لست بفقير ، ولا مجنون ، ولا هويت امراه ، انا رسول الله ادعوكم من عبادة الاصنام الى عبادته ، فارسلوه ثانيه وقالوا ، قل له يبين لنا جنس معبودك ، امن ذهب او فضه ، فانزل الله هذه السورة^٤

^١ - اسباب النزول للواحدى : ٣٤٥-٣٤٦

^٢ - جامع البيان عن تاويل أي القران : ٣٤٣/٣٠

^٣ - الزمر : ٦٧

^٤ - تفسير الفخر الرازي : ١٦ / ١٧٥

المبحث الاول

المطلب الثالث

اسم الله الاعظم

لقد ورد في صحيح الامام البخاري (عليه الرحمه) عن ابي هريرة (رضي الله عنه) ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: ان لله تسعة وتسعين اسماً مائة الا واحداً، من احصاها دخل الجنة^١ لقد جاءت هذه الاسماء مبدوءة بالاسم الاعظم ((الله)) جل جلاله وعلى النحو الاتي: هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم . الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل السميع البصير الحكم العدل اللطيف الخبير الحليم . العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم . الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدء المعيد المحي المميت الحي القيوم الواجد الماجد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الاول الاخر الظاهر الباطن الوالي المتعال البر التواب المتنعم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الاجلال والاکرام المقسط الجامع الغني المفتي النافع الضار النافع النور الهادي البديع الساقى الوارث الرشيد الصبور . الله اسم للموجود الحق لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية المنفرد بالوجود الحقيقي فان كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته .

ان هذا الاسم اعظم الاسماء التسعة والتسعين لانه دال على الذات الجامعة لصفات الالهية كلها حتى لا يشذ منها شيء وسائر الاسماء لا تدل احادها الا على احاد المعاني من علم قدرة او فعل او غيره ولانه اخص الاسماء اذ لا يطلقه احد على غيره لا حقيقه ولا مجازاً .

قال الحق تبارك وتعالى: ((هل تعلم له سمياً))^٢ مخاطباً نبيه محمداً (صلى الله عليه وسلم)

^١ فتح الباري بشرح البخاري: ١٤٨/١٧ واللؤلؤ والمرجان: ٣/٢٢٠

^٢ سورة مريم: من الآية ٦٥

هل تعلم شريكا لله في الاسم والمثل والشبيه يستحق ان يسمى الهاً اما سائر الاسماء فقد تسمى به غيره كالقادر والرحيم والعليم^١ لقد اتفق العلماء ان هذا الحديث ليس فيه حصر لاسمائه سبحانه وتعالى فليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها ، لا الاخبار يحصر الاسماء ، ولما كانت معرفة اسماء الله توقيفية انما تعلم عن طريق الوحي والسنة ، ولم يكن لنا ان نتصرف فيها بما يهدي اليه مبلغ علمنا ومنتهى عقولنا ، وقد منعنا عن (اطلاق ما لم يرد به التوفيق عن ذلك ، وان جوزه العقل او حكم به القياس^٢ ، ينبغي ان يكون حظ العبد من هذا الاسم التأله بان يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى : لا يرى غيره ولا يلتفت الى سواه ، ولا يرجو ، ولا يخاف الا اياه ، وكل ما سواه فان وهالك اذا اضطرب البحر ، وهاج الموح وهبت الريح العاصف ، نادى اصحاب السفينة يا الله : اذا وقعت المصيبة ، وحلت النكبة ، وجثمت الكارثة ، نادى المصاب المنكوب ياالله اذا اوصلت الابواب امام الطلاب واستدلت الستور في وجوه السائلين ، صاحوا : ياالله. اذا بارت الحيل ، وضافت السبل ، وانتهت الامال ، وتقطعت الحبال اذا ضاقت عليك الارض بما رحبت ، وضافت عليك نفسك بما حملت فاهتف : ياالله اليه يصعد الكلم الطيب ، والدعاء الخالص ، والهاتف الصادق ، والدمع البرئ ، والتفجع الواله

اليه تمتد الاكف في الاسحار ، والايادي في الحاجات ، والاعين في الملمات ، والاسئلة في الحوادث باسمه تشدو الالسن ، وتستغيث وتلهج وتتادي ، وبذكره تطمئن القلوب ، وتسكن الارواح ، وتهداً المشاعر ، وتبرد الاعصاب ، ويثوب الرشذ ويستقر اليقين
الله :

احسن الاسماء ، واجمل الحروف ، واصدق العبارات ، واثمن الكلمات
الله:

فاذا المعنى والبقاء ، والقوة والنصره ، والعز والقدرة والحكمة
الله:

فأذا اللطف والعناية ، والغوث والمدد ، والود والاحسان

^١ - ينظر شرح اسماء الله الحسنى : ٤٧/٤٨

^٢ - اللؤلؤ والمرجان : ٣/٢٢٠

الله ذو الجلال والعظمة ، والهيبة والجبروت .
 اللهم اجعل مكان اللوعة سلوة ، وجزاء الحزن سروراً ، وعند الخوف اماناً اللهم ابرد
 لاعج القلب بتلج اليقين ، واطفىئ جمر الارواح بماء الايمان يارب ، الق على العيون
 الساهرة نعاساً امانة منك ، وعلى النفوس المضطربة سكينه ، واثبها فتحاً قريباً .
 يا رب اهدي حيارى البصائر الى نورك ، وضلال المناهج الى صراطك ، الزائغين من
 السبيل الى هداك
 اللهم ازل الوسوس بفجر صادق من الثور ، وازهق باطل الضمائر بفيلق من الحق ،
 ورد الشيطان بمدد من جنود عونك مسومين اللهم اذهب عنا الحزن ، وازل عنا الهم ،
 واطرد من نفوسنا القلق نعوذ بك من الخوف الا منك ، والركون الا اليك ، والتوكل الا
 عليك ، والسؤال الا منك ، والاستعانة الا بك انت ولينا ، نعم المولى ونعم النصير^١

المبحث الاول

المطلب الرابع

فضائل السورة

روى الامام البخاري في صحيحة باب فضل ((قل هو الله احد))
 حدثنا عبد الله بن يوسف : اخبرنا مالك ، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن
 ابي صعصعه ، عن أبيه ، عن ابي سعيد الخدري : ان رجلاً سمع رجلاً يقرأ - قل هو الله
 احد - يرددها فلما اصبح جاء الى رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) فذكر ذلك له
 وكان الرجل يتقالها فقال رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) والذي نفسي بيده انها لتعدل
 ثلث القرآن وزاد ابو معمر : حدثنا اسماعيل بن جعفر ، عن مالك بن انس ، عن عبد
 الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن صعصعه ، عن ابيه ، عن ابي سعيد الخدري :
 اخبرني عن قتادة بن النعمان : ان رجلاً قام في زمن النبي ((صلى الله عليه وسلم)) يقرأ
 من السحر - قل هو الله احد - لا يزيد عليها ، فلما اصبحنا اتى رجل النبي ((صلى الله عليه
 وسلم)) فقال يا رسول الله ان فلاناً قام الليلة يقرأ من السحر - قل هو الله احد - فساق
 السورة يرددها لا يزيد عليها ، وكان الرجل يتقالها فقال النبي ((صلى الله عليه وسلم))
 انها لتعدل ثلث القرآن^٢ ، كما يروي في حديث اخر يبين فضل هذه السورة مؤكداً المعنى
 نفسه اذ يقول :

حدثنا عمر بن حفص : حدثنا ابي : حدثنا الاعمش : حدثنا ابراهيم والضحاك المشرق
 عن ابي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال : قال النبي ((صلى الله عليه وسلم))
 لاصحابه : ايعجز احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ فشق ذلك عليهم قالوا : اينا يطيق
 ذلك يا رسول الله ؟ فقال الله الواحد الصمد ، ثلث القرآن ، قال ابو عبد الله ، عن
 ابراهيم : مرسل ، وعن الضحاك المشرق مسند^٣

^١ - لا تحزن : ٩ - ١٠ - ١١

^٢ - فتح الباري بصحيح البخاري : ١٠ / ٤٣٥ - ٤٣٦

^٣ - المصدر نفسه : ١٠ / ٤٣٦

المبحث الاول المطلب الخامس التوحيد

ان التوحيد اول دعوة الرسل ، واول منازل الطريق واول مقام يقوم به السالك الى الله عز وجل قال تعالى : (لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره^١ وقال هود (عليه السلام) لقومه : (اعبدوا الله مالكم من اله غيره)^٢ وقال صالح^٣ لقومه : (اعبدوا الله مالكم من اله غيره)^٤ وقال تعالى : (ولقد بعثنا في كل امه رسولا^٥ ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت)^٦ وقال تعالى : (وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون)^٧ فالتوحيد اول الامر واخره ويتضمن ثلاث امور : أ/ توحيد الالهية ، وهو استحقاقه سبحانه وتعالى ان يعبد وحده لا شريك له . ب/ توحيد الربوبية ، وهو بيان ان الله خالق كل شيء ج/ الكلام في الصفات^٨

ان من الأقوال والأفعال ما ينافي التوحيد او ينقصه ومنها:

- ١- ادعاء الغيب في قراءة الكف والفتجان والتنجيم الخ
- ٢- السحر والكهانة والعرافة
- ٣- تقديم القرابين والندور والهديا للمزارات والقبور وتعظيمها
- ٤- تعظيم التماثيل والنصب التذكارية
- ٥- الاستهزاء بالدين والاستهانة بحرماته
- ٦- عدم الحكم بما انزل الله
- ٧- ادعاء حق التشريع والتحليل والتحرير
- ٨- الانتماء الى المذاهب الاحادية والاحزاب الجاهلية
- ٩- النضره المادية للحياة
- ١٠- التمام والرقى
- ١١- الحلف بغير الله والتوسل والاستعانة بالمخلوق دون الله^٩

المبحث الثاني المطلب الاول

-
- ١ - الاعراف : ٨٥
 - ٢ - الاعراف : من الايه ٦٥
 - ٣ - الاعراف : من الايه ٧٣
 - ٤ - الاعراف : من الايه ٨٥
 - ٥ - النحل : من الايه ٣٦
 - ٦ - الانبياء : الايه ٢٥
 - ٧ - مختصر شرح العقيدة الطحاوية : ١٢
 - ٨ - كتاب التوحيد : ٢٩

الطغاة عبر التاريخ

كم من طاغية عبر تاريخ البشرية اهلكه الله ، وكم من جبار افسد في الارض وكان عليه ان يكون مصلحاً فيها تعرض لسخط الله فاصبح اثراً بعد عين كلما ذكر الطغيان ذكر فرعون متربعا على عرشه ، فمن هو فرعون على وجه التحديد ؟

لا يعرف فرعون على وجه التحديد التاريخي اذ ان تحديد تاريخ حياته امر جانبي - الى ما قام به من جرائم ، وكل الذي يعلم عن الحقبة الزمنية التي عاش فيها انه بعد يوسف - عليه السلام- الذي استقدم اباه واخوته ، وابوه يعقوب -عليه السلام- هو اسرائيل ، و هولاء ذريته ، وقد تكاثروا في مصر واصبحوا شعباً كبيراً .

فلما كان ذلك الفرعون الطاغية ((علا في الارض)) وجعل من اهل مصر شيعاً كل طائفة في شأن من شأنه لقد وقع اشد الظلم على بني اسرائيل لاختلافهم مع فرعون في عقيدته وعقيدة قومه فهم على دين جدهم ابراهيم وابيهم يعقوب ، رغم الفساد والانحراف الذي حصل لعقيدتهم فاصل الاعتقاد بالله واحد ، وقد انكروا الوهبة فرعون والوثنية الفرعونية جميعاً لعقيدتهم .

احس الطاغية ان هناك خطر على عرشه وملكه من وجود هذه الطائفة في مصر ، ولم يكن يستطيع طردهم وقد اصبح عددهم مئات الالوف وربما اتحدوا مع جيرانه الذي يعاديهم ، وعندها يبتدع طريقة جهنمية خبيثة للقضاء على الخطر الذي يتوقعه من هذه الطائفة التي لا تعبد ولا تعتقد بالهويته فسخرهم في الشاق الخطر من الاعمال وعذبهم عذاباً شديداً ، وبعد ذلك كله قام بتذبيح الذكور من اطفالهم عند الولادة اضعافاً لقومهم . لقد وكل بالحوامل قوايل مولدات يخبرونه بمواليد بني اسرائيل ليبادر بذبح الذكور فور ولادتهم^١

قال تعالى : (ان فرعون علا في الارض ، وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويتسحي نساءهم انه كان من المفسدين)^٢
ان طغيان فرعون وجبروته وطغيان كل الطغاة كذلك لم يكن يوماً حائلاً او مانعاً للعنايه الالهية التي تتحدى الطغاة على مر العصور والدهور تحدياً سافراً فهم عاجزون كل العجز امام رعاية الله وعناية^٣

المبحث الثاني المطلب الثاني

^١ - ينظر في ظلال القرآن : ٨ / ٣٢٣

^٢ - القصص : الايه ٤

^٣ - ينظر في ظلال القرآن : ٦ / ٣١٨ ومشاهد القيامة في القرآن ٣٣٨ - ٣٣٩

تناسب السورة

كان العرب يجمعون المال ، عدة لنوائب الزمان ، وحوادث الدهر ، ويطلبون البنين لمكاثرة الخصوم ، ومحاربة الاعداء فذكر الله في السورة السابقة (سورة تبت) ان ابا لهب حين نزل به الهلاك و الخسار ، لم ينجيه ماله ، ولا ما كسب من الاولاد ، وقد كان يعتز بها على قومه وعشيرته فنزه الله تعالى نفسه هنا عن مشابهة خلقه ، فلا ولد له ولا والد ، ولا يماثله احد ، سبحانه و تعالى

وقال بعض العلماء في المناسبة بين السورتين : التوازن في اللفظ بين اخر السابقة ، واول هذه ، اي يبين حسد واحد وهذه مناسبة لفظية^١

لقد ذكر العلامة الشيخ احمد الصاوي المالكي في تفسيره (حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين) : (مناسبتها لما قبلها (سورة تبت) انه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوت المشركين له (صلى الله عليه وسلم) ولا سيما اقرب الناس اليه وهو عمه ابو لهب جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عبدة الاوثان تسليتنا له (صلى الله عليه وسلم) واشعارا بان من تعلق بالله لا يكله الى غيره ولا غيره ولا يعتريه حسن)^٢

المبحث الثاني

المطلب الثالث

التفسير

((قل هو الله احد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً احد)) ان معرفة الله تعالى جنة حاضرة اذ الجنة ان تتال ما يوافق عملك وشهوتك ومعرفة الله مما يريد العقل والهوى والله تعالى يحث الانبياء والرسل ليقولوا (قل هو الله احد) ليقولوا للعقل كفاك مؤنة النظر والاستدلال ان الذي جاءت به الرسل والانبياء (عليهم السلام) ان الاحدية من صفات الله تعالى وحده استاثر بها دون خلقه ، ام قوله تعالى : (قل هو الله احد) قضية مقامات الطالبين ، ومن هذه المقامات : (مقام المقربين) وهو اعلى مقامات السائرين الى الله الذين نظروا الى ماهيات الاشياء وحقائقها من حيث هي فلم يروا موجوداً الا الله سبحانه الذي وجب الوجود لذاته ، وما عداه فممكن لذاته وواجب الوجود لذاته مفتقر اليه

ان صفات الله تعالى اما ان تكون اضافية واما ان تكون سلبية ، اما الاضافية فقولنا قادر عالم واما السلبية فقولنا ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض والمخلوقات تدل على النوعين من الصفات

(الله الصمد) والصمد من قصد في الحوائج او الصلب الذي لا جوف له والذي لا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء وتعالى الله ان يكون كذلك ويجب ان يحمل اللفظ على المجاز ويفسر ان الله تعالى واجبا لذاته ممتنع التغير في وجوده وبقائه وجميع صفاته وانه تعالى سيد مرجوع اليه في قضاء الحاجات وانه الحليم الكريم لان كونه سيذا تقتضي ذلك وهو

^١ - جواهر البيان في تناسب سورة القران : ١٤٧

^٢ - حاشية العلامة الصاوي على الجلالين : ٤/٣٦٦

السيد الذي انتهى سؤده الخالق لاشياء المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد السيد المعظم الفرد الماجد لا يقضى في امره دونه الغني الحميد الذي ليس فوقه احد لا يخاف من فوقه ولا يرجو من دونه لا ياكل ولا يشرب (وهو يطعم ولا يطعم)^١ الباقي بعد فناء خلقه (كل من عليها فان)^٢ (الذي لم يزل ولا يزال ولا يجوز عليه الزوال ولا اين له ولا مكان)

كان ولا مكان ، ولا عرش ، ولا كرسي ، ولا جني ولا انسي وهو الان كما كان الذي لا يموت ولا يورث وله ميراث السموات والارض لا ينام ولا يسهو ولا يوصف بصفه احد لا عيب فيه ولا تعتريه الافات الكامل في جميع صفاته ، وفي جميع افعاله انه الذي يغلب ولا يغلب المستغني عن كل احد الذي ايس الخلائق من الاطلاع على كيفيته هو الذي لا تتركه الابصار هو الذي لم يلد ولم يولد ، لانه ليس شيء يولد الا سيورث ولا شيء يولد الا سيموت انه الكبير الذي ليس فوقه احد المنتزه من قبول النقصانات والزيادات ، وعن ان يكون مورداً للتغيرات والتبديلات وعن احاطة الازمنه والامكنه الانات والجهات .

ان لفظ الصمد يحمل على كل الصفات ، وهو محتمل لدلالته على الوجوب الذاتي وعلى كونه مبدا لكل يدل جميع النعوت الالهية ((لم يلد ولم يولد)) قدم الحق تعالى (لم يلد) على قوله تعالى (ولم يلد) لادعاء مشركي العرب الذين قالوا : (الملائكة بنات الله وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ولم يدع احد ان له والداً فبدا الله بالاهم فقال تعالى : (لم يلد) ثم اشار لى الحجة فقال (ولم يولد) .

ان نفي كونه تعالى والدا ومولدا مستفاد بالعلم بانه ليس بجسم ولا متقسم وانه تعالى قديم ((ولم يكن له كفوا احد)) لم يكن له مثل ولا عدل ولم يكن له صاحبة ولم يكن احد كفؤ له فيصاهره ، وبأن شيئاً من الموجودات يمتنع ان يكون مساويا له في شيء من صفات الجلال والعظمة^٣

^١ - الانعام : من الايه ١٤

^٢ - الرحمن : الايه ٢٥

^٣ - ينظر : جامع البيان عن تاويل أي القران : ٣٤٢/٣٠ - ٣٤٨- وتفسير ابن كثير ٥٦٧/٥ - ٥٧٠ وتفسير الفخر الرازي ١٦ /١٧٤-١٨٥ وحاشية الصاوي على الجلالين: ٤ /٣٦٦ - ٣٦٧ وتؤوير الازهان من تفسير روح البيان : ٤ /٦١١- ٦١٤

المبحث الثاني المطلب الرابع الأعراب

((قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد)) ((قل)) فعل امر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره انت والمخاطب رسول الله(صلى الله عليه وسلم) أي قل يا محمد ((هو ضمير)) منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدا ((الله)): لفظ الجلالة مرفوع علامة رفعه الضمة المنونة ((الله)) (لا لفظ) الجلالة مبتدا مرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرة على اخره ((الصمد)) خبر المبتدا مرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرة على اخره ((لم)) اداة نفي

وجزم وقلب

((يلد)) فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون والفاعل ضمير وجوبا تقديره هو يعود الى لفظ الجلالة

((ولم)) الواو حرف عطف

((لم)) اداة نفي وجزم وقلب

((يولد)) فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم علامة جزمة السكون ونائب الفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره هو يعود الى لفظ الجلالة ، وجملة يولد معطوفه على جملة يلد

((ولم)) الواو حرف عطف ولم حرف نفي وجزم وقلب

((يكن)) فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون

((له)) : اللام حرف جر زائد والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر بحرف الجر .

((كفواً)) خير يكن مقدم منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح وقال اخرون ((كفواً)) نصبت على الحال .

((احد)) اسم يكن مؤخر مرفوع علامة رفعه تنوين الضم^١

ويرى الامام فخر الدين الرازي ان ((هو)) كناية عن اسم الله تعالى او كناية عن الشأن ، ووفقاً لهذين الاعرابين يكون لفظه الجلالة ((الله)) مرتفعاً بالابتداء و((احد)) خبره ، وجملة ((الله احد)) في محل رفع خبر لهو^٢

ويرى الدكتور محمد سيد طنطاوي في اعراب هذه السورة وجهاً اخر هو : ((قل)) فعل امر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره انت و(هو) ضمير منفصل

مبني على الفتح في محل رفع مبتداً وهو ضمير الشأن

الله لفظ الجلالة مبتداً ثان مرفوع علامة رفعه الضمه احد خبر للمبتدا الثاني مرفوع علامة رفعه تنوين الضم وجملة المبتدا الثاني مع خبره في محل رفع خبر للمبتدا الاول

((هو))^٣

المبحث الثاني

^١ - اعراب ثلاثين سورة من القران الكريم لابن خالويه ٢٢٨ / ٢١١

^٢ - ينظر تفسير الفخر الرازي : ١٦ / ١٧٨

^٣ - ينظر معجم اعراب الفاظ القران الكريم : ٨٢٦

المطلب الخامس القراءات

في قوله تعالى (احد الله الصمد) بحذف التتوين من احد قرأ بها جماعه منهم زيد ابن علي
ونصر ابن عاصم وابن سيرين والحسن وابن ابي اسحق والاصمعي
في قوله تعالى كفواً احداً قراءتان
١- التخفيف : اسكان الفاء قرأ بها حمزة ويعقوب وخلف
٢- التثقيل (ضم الفاء) قرأ بها الباكون من القراء^١

لقد ذكر العلامة ابي البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي المتوفى سنة ٧٠١ في
تفسيره المسمى (مدارك التنزيل وحقائق التاويل ان الوقف على (احد) مستحب اذ يقول :
(وكان ابو عمرو يستحب الوقف على (احد) قال عبد الوارث : على هذا ادركنى القراء
فاذا وصل نون وكسر او حذف التتوين كقراءة عزيز ابن الله^٢ (كفواً) بسكون الفاء
والهمز ، حمزة وخلف (كفواً) متصله غير مهموزه ، حفص ، الباكون متصله مهموزه^٣
وذكر ابن جرير في تفسيره ما نصه (وختلفت القراء في قراءة قوله (كفوا) فقراء ذلك
عامت قراء البصرة (كفواً) بضم الكاف والفاء ، وقراء بعض قراء الموفه بتسكين الفاء
وهمزها (كفناً) ، والصواب من القول في ذلك ان يقال: انهما قراءتان معروفتان ،
ولغتان مشهورتان ، فبايتهما قراء القارىء فمصيب^٤)
ومن الرقراءات الشاذة حذف كلمة (قل) ذكر ذلك العلامة الصاوي في تفسيره اذ يقول :
(واثبات لفظ (قل) مع تتوين (احد) هو قراءت العامه وقرئ شذوذاً بحذف قل)^٥

الخاتمة

١ - معاني القران : ٣٥١/٣
٢ - التوبة من الاية ٣٠
٣ - تفسير النسفي : ٧٣٨ / ٤
٤ - تفسير الطبري : ٣٤٨/٣٠
٥ - حاشية الصاوي على الجلالين : ٤ / ٣٦٧

توصلت من خلال العيش في ظلال هذه السورة المباركة الى نتائج منها :

- ١- ان في قراءة القران حسنات عظيمة على المسلم اغتنامها
- ٢- مقياس حب الله لعباده انما يكون بتعاهدهم لكتابه عامة وللبعض السور خاصة ، وسورة الاخلاص يدخل حبها الجنة
- ٣- الملائكة تعرف اهل القران اكثر من معرفتنا لهم .
- ٤- ان معرفة الله جنة حاضرة ، وان طريق الجنة هو ملازمة الاشتغال بالله تعالى والاعراض عن سواه وهذا هو نهج الانبياء والرسل (عليهم السلام) على مر الدهور والعصور فما من نبي الا قال لقومه : ((اعبدوا الله مالكم من اله غيره))
- ٥- في التوحيد نجاتنا -نحن البشر- ولو فهم التوحيد على حقيقته واتخذه الناس عقيدة وسلوكا لما انحدروا ذلك الانحدار المذل ولما ابدلوا انسانيتهم بوحشية الغاب فلا تقاثل عندما يكون التوحيد منهج حياة وعندما يقصد جل وعلا وحده في قضاء الحوائج

الباحث

ثبت المصادر والمراجع

بعد القران الكريم

- ١- اساس البلاغة ، لجار الله ابي القاسم حمود بن عمر الزمخشري ، دار الكتب المصرية
- ٢- اسباب النزول للشيخ علي بن احمد الواحدي النيسابوري -عالم الكتب بيروت
- ٣- اعراب ثلاثين سورة من القران الكريم لابن خالويه - مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ١٣٦٠ هـ - ١٩٤١ م
- ٤- التاج الجامع للاصول في احاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) للشيخ منصور علي ناصيف - الطبعة الرابعة-دار الفكر- بيروت
- ٥- تفسير القران العظيم (تفسير ابن كثير) دار المفيد بيروت
- ٦- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب للامام محمد الرازي دار الفكر بيروت الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م
- ٧- تنوير الازهان من تفسير روح البيان للشيخ اسماعيل حقي البروسوي اختصار وتحقيق محمد علي الصابوني الدار الوطنية - بغداد
- ٨- جامع البيان عن تاويل أي القران ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري الطبعة الثانية ١٣٧٣- ١٩٥٤ مطبعة مصطفى البابي الحلبي
- ٩- جواهر البيان في تناسب سور القران عليه تعليقات لمؤلفة - نشر عالم الكتب
- ١٠- حاشية العلامة الصاوي على تفسير الجلالين / احمد الصاوي المكتبة الاسلامية

- ١١- سنن ابي داود لابي داود سليمان بن الاشعث دار الجيل بيروت
- ١٢- شرح اسماء الله الحسنی لفيلسوف الاسلام الامام ابو حامد الغزالي
المكتبة الحديثه بغداد
- ١٣- في ظلال القرآن لسيد قطب الطبعة السابقة ١٣٩١هـ ١٩٧١م دار احياء التراث العربي - بيروت
- ١٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر- دار التعاون - مكة المكرمة
- ١٥- كتاب التوحيد: الدكتور صالح بن صالح الفوزان
- ١٦- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبد الباقي المكتبة الاسلاميه
- ١٧- لا تحزن لعائض القرني / مكتبة الصحابه/ الشارقة الامارات
- ١٨- مختصر شرح العقيدة الطحاوية للطحاوي ط ١ /دار النذير / بغداد
- ١٩- معجم اعراب الفاظ القرآن الكريم للدكتور محمد سيد طنطاوي مراجعة الشيخ محمود فهيم ابو عبيه ط ٤ منشورات ذوي القربى
١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م
- ٢٠- معاني القرآن للفراء / دار احياء التراث العربي - بيروت